رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن | مقاصد المتدبرين

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته قبل ان ابدأ بالشروع بالاستعاذة اشيروا الى معنى يحتاج اليه وهو انه اذا ذكر التدبر في مثل هذه الاوقات - 00:00:00

ربما ينصرف ذلك عند الكثيرين الى معنى وهو استخراج اللطائف والدقائق البلاغية وما الى ذلك من المحسنات اللفظية وهذا ليس هو المراد حينما يطالب الناس بالتدبر وحينما قال الله تبارك وتعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب - 00:00:21

وانما الذي دعا الى ذلك لربما ما يصل الى الكثيرين ممن وجد عندهم هذا الباعث باعث التدبر ما يصل اليهم عبر رسائل ووسائل ووسائط في هذا الاعلام الجديد بانواعه ويشتمل ذلك في الغالب على هذا النوع من المستخرجات مما يتصل - 00:00:50

بالبلاغة اللفظية فصار الواحد لربما اذا اراد ان يتدبر القرآن يجهد ذهنه على ان يستخرج من المعاني واللطائف ما لم يسبق اليه وهذا ليس بصحيح فظن الكثيرون ان التدبر يعني الغوص - 00:01:16

في مثل هذه الجزئيات الدقيقة التي تستخرج بالمناقيش الامر اوسع من هذا وايسر من هذا فان توجه الاذهان الى ما ذكر ايها الاحبة لربما حمل الكثيرين على تقحم امور لا بصر لهم بها - 00:01:37

فصار الواحد يتكلم في معان قد بناها على فهم لا يصح في الاية لم يفهم الاية الفهم الصحيح فاستخرج منها هذه اللافتاة وهذا كثير مما دعا بعض اهل العلم من المعاصرين - 00:01:59

الى الانكار على من دعا الى التدبر وحث الناس عليه وعد ذلك تجرئة للعامة على كتاب الله عز وجل وعلى القول على الله بلا علم وهذا ايضا شطط من القول - 00:02:21

كما ان فتح المجال في مثل الدقائق واللطائف والقضايا التي لا تستخرج الا بالة لابد من معرفتها والتمكن منها حتى يستطيع المرء ان يستخرج المعاني الدقيقة واللطائف والنكات البليغة الاعتدال في الامور ايها الاحبة مطلب - 00:02:40

ومن ثم نقول بان تدبر القرآن يتنوع الى انواع كثيرة فمن ذلك ان يتدبره من اجل ان يعرف مصدره وهذا يحتاج اليه المتردد او الشاك بكتاب الله تبارك وتعالى. والله تبارك - 00:03:08

وتعالى قال في حق المنافقين افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. يعني يوجد فيه من التعارض والتناقض ما يدل على انه ليس بكلام الله عز وجل - 00:03:29

لكن هؤلاء اذا تدبروه من اوله الى اخره فوجدوه في غاية الاحكام في الفاظه ومعانيه وهو في غاية التشابه ببلاغته وفصاحته من اوله الى اخره وقد نزل في مدة تزيد على عشرين - 00:03:46

سنة فهذا لا يتأتى للبشر وانما يكون ذلك من قبل العليم الخبير جل جلاله وتقدست اسماؤه من نظر في هذا القرآن وما حواه من الوان الاعجاز فانه يوقن ان هذا ليس بكلام - 00:04:06

البشر والله تبارك وتعالى يقول افلم يتدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين وهذا في حق الكفار والمشركين كذلك ايضا قد يتدبر القرآن ايها الاحبة ليقف المتدبر على عظاته ويعتبر بما فيه من القصص والاخبار - 00:04:27

ويتعقل امثاله المضروبة وما اشتمل عليه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب وما اشبه ذلك فهذا باب واسع يكون به الى الرواء يرعوي العبد ويستدرك ما وقع له من التقصير ويشمر في طاعة الله عز وجل والسعي في مرضاته - 00:04:52

هذا النوع يكون لكل احد ينظر الانسان في هذه القصص التي ذكرها الله عز وجل والمواعظ وما الى ذلك. هذا للجميع هذا لا يختص بفئة معينة ولا يحتاج الى علوم الة - 00:05:21

ولا الى مقدمات علمية والله عز وجل يقول ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وهذا التيسير يشمل الالفاظ والمعاني كذلك ايضا ان يتدبره ليستخرج الاحكام بانواعها الاحكام العلمية مما يتصل بالعقائد ونحوها - 00:05:35

او الاحكام العملية المتعلقة بالجوارح او السلوك فالاحكام تشمل ذلك جميعا وهذا قد يبدو للناظر منه ما لاح وظهر ولكن استخراج الاحكام بانواع الدلالة التي يعرفها اهل العلم هذا يحتاج الى بصر وعلم واصول يبنى عليها هذا الفهم والاستنباط - 00:05:59

فهذا لا يتأتى لكل احد ولكن المكلف يفهم من قوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ان الله يأمر عباده بالصلاة والزكاة ولا يغتب بعضكم بعضا وكذلك في قوله لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن - 00:06:29

فهذا مما يتصل بالسلوك فهذا يفهمه كل احد ولكن من الاحكام ما لا يستخرج الا بثاقب الفكر ودقيق النظر ويكون مبناه على اصول وقواعد علمية من اصول الفقه ومعرفة اللغة والقواعد الاصولية والقواعد الفقهية - 00:06:51

كذلك ايضا ان يتدبره للوقوف على ما حواه من العلوم والاخبار وما ذكر فيه من اوصاف هذه الدار واوصاف دار القرار وما يكون بين ذلك كذلك ايضا ما فيه من ذكر مبدأ الخلق - 00:07:14

وما وقع من العداوة مع الشيطان ومنشأ ذلك كذلك ايضا ما فيه من الاوصاف اوصاف اهل الايمان واوصاف اهل الكفر واوصاف اهل النفاق اوصاف اهل النار اوصاف اهل الجنة. فهذه معارف جليلة - 00:07:37

يتوصل اليها بالنظر في هذا القرآن وهذه تتأتى لكل احد هي في غاية الوضوح وما ينضاف الى ذلك ايضا من معرفة صفات الله عز وجل وهو اجل المعارف صفات المعبود - 00:07:58

التي ذكرها الله عز وجل وتمدح بها في هذا القرآن فهذا ميسور كذلك ان يتدبره للوقوف على وجوه الفصاحة وافانين البلاغة والبيان وصروف الخطاب واستخراج اللطائف البلاغية التي تستنبط من مضامين - 00:08:18

النص القرآني. هذا يحتاج الى الة يحتاج الى علم في البلاغة والبيان ولا يكون ذلك لكل احد هذا الذي ذكرت ان كثيرا من الناظرين يتوجهون اليه ليستخرجوا هذه اللطائف البلاغية. لماذا قدم كذا على كذا؟ لماذا عبر بكذا في هذا الموضع؟ وعبر بكذا في الموضع - 00:08:40

الاخر هذه اللطائف تحتاج الى معرفة بهذا العلم علم البلاغة فاذا تكلم في ذلك من لا بصر له بهذه الامور فانه قد يزل ويخطئ ويكون قائلا على الله بلا علم ويتكلف في حمل - 00:09:05

كلام الله عز وجل على المحامل البعيدة المتعسفة كذلك ايضا ان يتدبره من اجل الاستغناء به عن غيره سوى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي تشرحه ليستغني بالقرآن - 00:09:26

عن كتب السابقين عن كتب الاولين وعن كتب الاخرين كتب الفلاسفة كتب المنطق تلك الروايات والحكايات التي لا يدرى ما اصلها الاخبار الاسرائيلية النظر في كتب اهل الكتاب وكذلك الاسرائيليات الحديثة - 00:09:44

بانواعها مما قد يذكر من امور ترد عبر ثقافاتهم وفلسفاتهم وما ينضاف الى ذلك من نظريات تتلقى وتدرس فيها الغث والسمين وفي كثير منها من التخليط ما الله به عليم - 00:10:07

امثل هذا تجد الكلام الطويل الكثير الذي يذكر في تلك الكتب لربما ملخصا بشطر اية او اقل من ذلك فلا يذهب الانسان يتطلب الهداية او التربية والسلوك او نحو ذلك - 00:10:25

من كتب في فلسفات غربية او شرقية ففي هذا القرآن الكفاية والغناء عن ذلك كله كذلك ان يتدبره من اجل ان يلين قلبه به وان يرققه وان يكون ذاك القلب خاشعا - 00:10:44

مخبتا لربه جل جلاله فالله عز وجل قال عن هذا القرآن الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون

ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله - 00:11:05
وهذا القرآن جعله الله عز وجل بهذه المثابة وهكذا في قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية لا الجبل الذي هو في غاية الصلابة يخشع ويتصدع من خشية الله تبارك وتعالى فالقلوب اولى بذلك وهكذا في قوله تبارك وتعالى الم يأن للذين امنوا - 00:11:21
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وهكذا في قوله تبارك وتعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجد ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. يقول ابن بادي - 00:11:45
وهو من العلماء المعاصرين من اهل الجزائر توفي في القرن الماضي رحمه الله يقول والله الذي لا اله الا هو ما رأيت وانا ذو النفس الملأى بالذنوب والعيوب. اعظم الانة للقلوب واستدرارا للدمع واحضارا للخشية. وابعث - 00:12:10
على التوبة من تلاوة القرآن وسماع القرآن طباع القرآن كذلك ان يتدبره من اجل ان يداوي به النفس من عللها واوصابها فالنفس يصيبها ما يصيبها ويغشاها ما يغشاها من الوان العلل - 00:12:33
فتارة يتوجه القلب الى المخلوقين مطالعا لهم اما خوفا واما رجاء او تعلقا بالمحبة او كان ذلك المراءات او التسميع بالاعمال فيلتفت قلبه الى غير الله عز وجل وتكون هذه النفس ملأى بالعلل والاوصاب - 00:12:54
او الرعونات او الجفاف او نحو ذلك وكثيرون ايها الاحبة يتحدثون عن مداواة النفوس بكلام يركبونه وجمل لربما يمكن ان تلخص هذه جميعا بايات من كتاب الله عز وجل من نظر في القرآن وتصريف المواعظ فيه - 00:13:20
فانه يجد فيه بغيته في علاج هذه النفس من جميع العلل من كان فيه تعلق بالشهوات من كان في قلبه شيء من الشبهات من كان في قلبه شيء من المخاوف - 00:13:45
الفزع من المخلوقين من كان في قلبه عظيم الرجاء لمخلوق ان يعطيه ان يحذيه يحذيه ان يهبه او نحو ذلك ان يقف معه فانه يجد في القرآن الغناء يجد فيه الشفاء من ذلك جميعا يجد من اوصاف الله تبارك وتعالى - 00:14:01
ما يملأ قلبه تعظيما لربه وخالقه جل جلاله ومهابة ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا فيكون قلبه خاشعا مخبتا منيبا هذا كله نجده ايها الاحبة في القرآن فقد صرف الله تبارك وتعالى فيه - 00:14:24
هذه المواعظ والعبر والقصص والامثال بتصريف بديع عجيب سواء كان ذلك في ايات الاحكام وفيما يعقبها من ذكر اسمائه وصفاته تبارك وتعالى ليحمل المكلفين دائما على مراقبته باعمالهم في عباداتهم في معاملاتهم - 00:14:47
ان يكون العبد دائما في حال من الخوف والرجاء وان يكون قلبه متوجها الى الله وحده دون ما سواه ولا يحتاج الى رقيب من المخلوقين هذا نجده ايها الاحبة بهذا القرآن - 00:15:12
وهي قضية ينبغي ان يوقف عندها كل ما يمكن ان يذكر في علاج ادواء النفوس موجود في هذا القرآن كل ما يطلب لكمالها ورفعتها واصلاحها وتهذيبها موجود في هذا القرآن. عليكم بهذا القرآن. تدبروه - 00:15:30
ستجدون بذلك كل ما تحتاجون اليه بتكميل هذه النفوس واذابة العلل والاعلاق التي تعلق بالقلب فتشغله عن ذكر الله تبارك وتعالى وتصرفه عن عبادته وطاعته كل هذا نجده في كتاب الله تبارك وتعالى - 00:15:50
طريقة عجيبة بديعة قد تأملت هذا كثيرا وتأملت ما يقال للناس في علاج مشكلاتهم وما يعانون من انواع البلايا فوجدت ذلك باقرب عبارة واوضحها بالقرآن الكريم ولكن اذا كان الانسان مشتغلا عنه بغيره فلربما يجهل ذلك جميعا. ويفرح ببعض الكتب المترجمة هنا وهناك - 00:16:13
ويظن انه قد وجد فيها بغيته وحصل فيها من الفوائد والمعارف الافكار ما لم يسبق هؤلاء اليه. في بعض الموضوعات ايها الاحبة حاولت ان استقرأ كل ما كتب فيها. حتى من كتابات اولئك - 00:16:42
كتب المترجمة فوجدت ان تلك الكتب وما يذكر فيها يمكن ان يلخص كل ما في الكتاب ببعض اية من كتاب الله عز وجل ما كانت تلك الكتب ايها الاحبة تساوي شيئا ازاء ما في بعض - 00:17:00

كتاب الله جل جلاله وتقدست اسماؤه. لكن من لم يعرف هذه الكنوز فانه قد يزهد فيها يظن ان القرآن هو كتاب من اجل تحصيل الاجور فهو يقرأ بتكفير الحسنات او لربما عند قوم يقرأ من اجل اقامة الاحتفالات او لربما يقرأ في مناسبات اخرى على الضد - 00:17:16

في المآتم ونحو ذلك فهو كتاب قديم له قدسية يؤجر المرء على قراءته متى تفرغ لذلك لربما لا عهد له بالقرآن الا في رمضان قراءة لا تبرأ بها الذمة لكن الذي عرف - 00:17:45

هذا القرآن وما حواه من الكنوز والهدايات والمعارف فانه يجد ذلك ظاهرا وتلاحظون ما قد يطرح في مجالس اهل العلم لربما في جزء من اية ويذكر ما حوته هذه الجزئية او بعظ الاية من فوائد - 00:18:02

وهدايات مما قد ينقضي المجلس الطويل وما انقضت. وبقي شيخ الاسلام رحمه الله في سورة نوح سنة يفسرها وكان للحافظ بن حجر رحمه الله درس في التفسير يحضره العلماء كان من شرطه في ذلك - 00:18:23

المجلس الا ينقل شيئا من كتب التفسير انما هي استنباطات يستخرجها بثاقب الفكر من كتاب الله تبارك وتعالى الذي لا تنقضي عجائبه. كذلك ايضا يتدبر الانسان من اجل ان يمتثل - 00:18:43

ويعمل ويطبق يمتثل الاوامر ويجتنب النواهي وهذا الامر يتأتى لكل احد وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال والذي نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه - 00:19:02

كما انزل كما انزله الله تبارك وتعالى. لاحظ يتلونه يتلو التلاوة هنا تأتي بمعنى القراءة وتأتي بمعنى الاتباع تلاه بمعنى تبعه فهم يتبعون التوجيهات ما امرهم الله عز وجل به فيفعلون ما نهاهم عنه فيتركونه يتلو - 00:19:25

ويتبع القرآن يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون يؤمنون به وجاء عن عكرمة يتبعونه حق اتباعه باتباع الامر والنهي فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه. هذه اردت ان انبه لها - 00:19:47

من اجل ما قد يقال في التدبر من ان ذلك يكون من قبيل التجرئة على كتاب الله عز وجل او اولئك الذين يتوسعون ويتخوضون في كلام الله عز وجل غير مراعين ما يجب - 00:20:09

مراعاته من الاصول التي يجب ان يبنى عليها الفهم. فهناك اشياء متاحة لكل احد وهناك امور تختص باهل العلم واذا قيل للناس تدبروا القرآن انظروا فيما هو ميسر متاح فما يحصل به ترقيق القلوب - 00:20:28

وما يحصل به الانتفاع بالقرآن بعظاته وعبره وامثاله وقصصه واخباره وما يكون في ذلك ايظا من العمل به والاتصاف بالاوصاف الكاملة ونحو ذلك. هذه امور متاحة لكل احد فتكون مجالس التدبر - 00:20:49

معمورة بمثل بمثل هذا والله تعالى اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه غدا ان شاء الله تعالى نبدأ الاستعاذة ان كان لديكم سؤال نعم يقول تدبر القرآن هل هو - 00:21:07

من قبيل التفسير بالمعنى ليس من قبيل التفسير بالمعنى انما تدبر القرآن كما سبق النظر الى ما وراء الالفاظ من الهدايات والعبر والحكم والاحكام وما الى ذلك وينظر في مراد الله عز وجل - 00:21:25

بهذا الخطاب الذي وجهه اليه ماذا يحمل؟ مما ينبغي النظر فيه هذا هو التدبر وليس هو التفسير كما ذكرنا في الليلة الماضية التفسير هو الكشف عن المعنى التدبر يكون التفسير - 00:21:42

سبيلا اليه. نعم كيف التفكر في ايات الله المشهودة والمتلوة فالتدبر كما قلنا يكون معنى التفكر فهذا التفكر تارة يكون في امور مادية وتارة يكون في المعاني. فالذي يكون في الامور المادية هذا التفكر بالمعنى العام التدبر - 00:22:00

العام والنظر في اعقاب الامور ومآلاتها وم الى ذلك وما وراء الظواهر تقول فلان يتدبر بامره فلان يتدبر في عاقبته ونحو ذلك بمعنى انه ينظر بالمقدمات ليتوصل الى النتائج وكذلك في هذه المشاهدات الامور المشهودة حينما يتدبرها الانسان يدرك من ورائها - 00:22:23

امورا فهذا نظر في المحسوسات وهو نوع من التدبر لكن المقصود هنا النوع الاخر الذي هو النظر في المعاني بان النظر في الايات

المشهودة هو نظر في المحسوس والنظر في الايات المتلوة هو نظر في المعاني ولكن ذلك قد يحتاج معه احيانا الى النظر في المحسوسات كما في قوله تبارك وتعالى - 00:22:49

على باواخر ال عمران مثلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض. النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن قرأها - 00:23:15

ولم يتفكر فمثل هذه الاية اذا مر بها اجال ذهنه في هذا الكون الفسيح وتعاقب الليل والنهار وما اودع الله عز وجل في ذلك من الايات الباهرة الدالة على قدرته تبارك وتعالى ووحدانيته وعلمه واحاطته وما الى ذلك. فهذا - 00:23:31

يرتبط به في مثل هذه المواضع. نعم طيب - 00:23:54